نحلم بالحج

إعداد

القسم العلمي بمدار الوطن

مدار الوطن للنشر

الحمد لله الذي بنى الإسلام على الطاعات ركناً ركناً ، و جعل البيت العتيق مثابة للناس و أمناً ، و جعل زيارته و الطواف به حجاباً للعبد من النيران و حصناً ، و الصلاة و السلام على النبي مُعَلم المناسك ، و المتخذ إلى ربه خير المسالك ، تركنا على المحجة البيضاء ما يزيغ عنها إلا هالك ، أما بعد :

فقد فرض الله عز و جل على عباده حج البيت الحرام فقال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ [آل عمران: ٩٧].

و قال ﷺ: (يا أيها الناس ، قد فرض الله عليكم الحج ، فحجوا) [رواه مسلم] ، و ليس الحج فرضاً عادياً ، بل إنه إحدى الدعامات الخمس التي يقوم عليها الإسلام ، كما قال ﷺ: (بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله ، و إقام الصلاة ، و إيتاء الزكاة ، و حج البيت ، و صوم رمضان) [متفق عليه].

و من رحمة الله عز و جل أن فرض الحج على من استطاع من أهل التكليف ، فقال تعالى: ﴿ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾ ، و السبيل: أن يصح بدن

العبد ، و يكون له ثمن زاد ، و قدرة على نفقات السفر دون أن يشق على نفسه أو ينتقص من نفقات أسرته ، و توفر الأمن في رحلة الذهاب إلى البيت الحرام.

و انظر – أيها المؤمن – لقوله تعالى في ختام الآية: ﴿ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ ، و قد روى الطبري في تفسيره أن النبي ﷺ فسر الكافر هنا بأنه:(من تركه و لا يخاف عقوبته ، و من حج و لا يرجو ثوابه) [تفسير الطبري: ٤/١٤] ؛ و عن مجاهد قال: هو ما إن حج لم يره براً ، و إن قعد لم يره مأثماً ، و قال السدي: أما من كفر فمن وجد ما يحج به ثم لم يحج فهو كافر ، و العياذ بالله.

فما بال أقوام من المسلمين الآن يتنكرون لهذا الفرض الجليل ، و يبخلون على أنفسهم بالفوز بشرف القدوم لزيارة الله عز و جل ، و هو أكرم مضيف؟ فهل يتكبرون على زيارة خالقهم؟ أم لا يجدون في أنفسهم حاجة ليكونوا من وفد الله المكرمين؟! و لو أن لبعضهم ميراثاً بمكة – و الله أعلم – لا نطلق إليه و لو زحفاً ، و الحج أولى من ذلك و أفضل.

و ما أخطر ما عليه هؤلاء ، إذ عرَّضوا أنفسهم للخروج من واحة الإيمان ،

فعن عمر بن الخطاب ﷺ: " لقد هممت أن أبعث رجالاً إلى هذه الأمصار فينظروا إلى كل من كان عنده جدة – أي سعة من المال – فلم يحج ، فيضربوا عليهم الجزية ، ما هم بمسلمين ، ما هم بمسلمين " ، و قال أيضاً - ﷺ: "من أطاق الحج فلم يحج فسواء عليه مات يهودياً أو نصرانياً " أرواهما ابن كثير في تفسيره].

أخي المؤمن: .. و من هذا الذي يرضى مثل هذه الأوصاف القبيحة لنفسه: (كافراً ، ليس مسلماً ، يهودي ، نصراني ..) فما أقبحها من أوصاف ، و ما أبغضها للقلب المؤمن السليم.

فإلى من أسعفته الفرصة ، إياك أن تضيع غنيمة يتمنى الفوز بها خلق كثير ممن حال بينهم و بينها أسباب و أعذار ، وأطع الرسول ﷺ فقد قال: (تعجلوا إلى الحج – يعني الفريضة – فإن أحدكم لا يدري ما يعرض له) [رواه احمد] ، فأيقظ همتك ، و بادر إلى قصد البيت العتيق قبل أن ترحل في غد قريب ، و أنت قليل الحظ من هذا الخير العظيم.

و صلى الله و سلم على محمد و على آله و صحبه أجمعين،،،

الرياض-هاتف:٤٧٩٢٠٤٢-فاكس:٤٧٢٣٩٤١